

روح المعاني

بالسيف والسنان وزعم النيسابوري أنه لايبعد أن يدخل كل هذه الامة في الشهداء لقوله تعالى : وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وليس بشيء كما لا يخفى وأن المراد بالصالحين الصارفين أعمارهم فى طاعة الله تعالى وأموالهم فى مرضاته سبحانه ويقال الصالح هو الذي صلت حاله واستقامت طريقته .

والمصلح هو الفاعل لما فيه الصلاح قال الطبرسى : ولذا يجوز أن يقال : مصلح فى حق الله تعالى دون صالح وليس المراد بالمعية اتحاد الدرجة ولامطلق الاشتراك فى دخول الجنة بل كونهم فيها بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وزيارته متى أراد وإن بعدت المسافة بينهما وذكر غير واحد أنه لا مانع أن يرفع الأدنى الى منزلة الأعلى متى شاء تكرمة له ثم يعود ولا يرى أنه أرغد منه عيشا ولا أكمل لذة لئلا يكون حسرة فى قلبه وكذا لا مانع أن ينحدر الأعلى الى منزلة الأدنى ثم يعود من غير أن يرى ذلك نقما فى ملكه أو حطا من قدره . وقد ثبت فى غير ما حديث أن أهل الجنة يتزاورون وادعى بعضهم أن لاتزاور مع رؤية كل واحد الآخر وذلك لأن عالم الانوار لا تمنع فيها ولا تدافع فينعكس بعضها على بعض كالمرآيا المجلوة المتقابلة والى ذلك الاشارة الى قوله تعالى : اخوانا على سرر متقابلين وزعم أنه التحقيق وهو بعيد عنه وأبعد من ذلك بمراحل ما قيل : يحتمل أن يكون المراد أن معنى كون المطيع مع هؤلاء أنه معهم فى سلوك طريق الآخرة فيكون مأمونا من قطاع الطريق محفوظ الطاعة عن النهب وحسن أولئك ذلك رفيقا أي صاحبا وهو مشتق من الرفق وهو لين الجانب واللطافة فى المعاشرة قولا وفعلالاشارة يحتمل أن تكون الى النبيين ومن بعدهم وما فيها من معنى البعد لما مر مرارا ورفيكا حينئذ اما تمييز أو حال على معنى أنهم وصفوا بالحسن من جهة كونهم رفقاء للمطيعين أو حال كونهم رفقاء لهم ولم يجمع لأن فعلا يستوى فيه الواحد وغيره أو أكتفاء بالواحد عن الجمع فى باب التمييز لفهم المعنى وحسنه وقوعه فى الفاصلة أو لانه بتأويل حسن كل واحد منهم أو لأنه قصد بيان الجنس مع قطع النظر عن الأنواع ويحتمل أن تكون الى من يطع والجمع على المعنى ف رفيقا حينئذ تمييز على معنى أنهم وصفوا بحسن الرفيق من الفرق الأربع لابنفس الحسن فلا يجوز دخول من عليه كما يجوز فى الوجه الأول .

والجملة على الاحتمالين تذييل مقرر لما قبله مؤكدا للترغيب والتشويق وفى الكشف فيه معنى التعجب كأنه قيل : وما أحسن أولئك رفيقا ولاستقلاله بمعنى التعجب قرء وحسن بسكون السين يقول المتعجب : حسن الوجه وجهك بالفتح والضم مع التسكين انتهى وفى الصحاح يقال : حسن الشيء وان شئت خفت الضمة فقلت : حسن الشيء ولايجوز أن تنقل الضمة الى الحاء لأنه

خبر وانما يجوز النقل اذا كان بمعنى المدح أو الذم لأنه يشبه في جواز النقل بنعم وبئس وذلك أن الاصل فيهما نعم وبئس فسكن ثانيهما ونقلت حركته الى ما قبله وكذلك كل ما كان في معناه قال الشاعر : لم يمنع الناس منى ما أردت وما أعطيهـم ما أرادوا حسن ذا أدبا أراد حسن ذا أدبا فـخفف ونقل وأراد أنه لما نقل الى الإنشاء حسن أن يغير تنبيهها على ما كان النقل وفي الارتشاف : ان فعل المحول ذهب الفارسي وأكثر النحويين الى الحاقه بباب نعم وبئس فقط وإجراء